جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تأريخ اسلامي

مادة

تاريخ اسيا الوسطى

محاضرة 9

الموارد المائيـــة في بلاد ما وراء النهر

الأستاذ الدكتور

رغـــد عبـد النبـي جعفـر

2025- 2026

المحاضرة التاسعة// الموارد المائية في بلاد ما وراء النهر

أولاً : نهر جيحون

هو احد اعظم انهار خراسان ، ويعد الحد الفاصل بين إقليمي خراسان وبلاد ما وراء النهر ، في الواقع ان جيحون تسمية عربية اطلقها العرب الفاتحين على هذا النهر بعد عمليات الفتح العربي الإسلامي (1)، على ان هذا النهر حمل مسميات عديدة ، نذكر نموذج من هذه المسميات ، التسمية العربية تطلق على النهر اسم

(نهر بلخ)(2) رغم ان مدينة بلخ تبعد عن النهر **اثنتا عشر فرسخاً** (حوالي 36 ميلاً)(3) ، ومما يبدو ان العرب اعتادوا على تسمية الأنهار الكبيرة بأسماء المدن الواقعة عليه ، وكذلك اسم (**امو او اموي**) نسبة الى مدينة **امل** التي تقع على الطريق الرئيسي الرابط بين خراسان وبلاد ما وراء النهر (4)، واطلقوا عليه ايضاً **(نهر وخان)** وهو من فروعه الرئيسية (5) ، او نهر**(فخشو او كشو)** نسبة الى رافده نهر وخش (6) ، اما التسميات الفارسية لنهر جيحون فيدعى بالفارسية (**رود**) وان ساحل النهر يدعى (**رود بار**) وسمي ايضاً **(به رود)**(7) او (**هجرا نهر**) والتي تعني الثمانية عشر نهراً (8) ، فضلاً عن ذلك هنالك المسميات الصينية فيدعى بالصينية (**كوي شو هو بوتسو)** (9)

اما التسمية اللاتينية فقد عرف عند اليونانيين باسم **(اكسوس او اجروس)** وهي التسمية التي عرف بها قبل الفتح العربي الإسلامي(10) ، اما التسمية الحالية للنهر فهي **(امو داريا)** وهي لفظة اطلقها المغول اثناء اجتياحهم للمنطقة(11) .

ينبع نهر جيحون من بحيرة في منطقة التبت في **هضبة بامير** (12)، ويشير **المسعودي**(13) الى ان **" منبع جيحون هو من عيون في الإقليم الخامس وتقع خلف رباط بد خشان الذي يبعد نحو عشرين يوماً من مدينة بلخ ، وهذا الرباط ثغر إزاء اجناس من الترك يقال لهم اوخان وتبت وايغان ... "** .

ويتكون نهر جيحون من روافد فمن جهته اليمنى : **(نهر جرياب –ونهر اند يجاراغ –ونهر فارغر –ونهر اخشوا –ونهر بربان –ونهر وخشاب –ونهر الصغانيان –ونهر القباذيان)** (14)

اما روافد نهر جيحون من جهته اليسرى : **(نهر ختلاب –نهر تراب او وتراب)** (15)**.**

امتاز نهر جيحون بطوله اذ يمتد لمسافات طويلة من منبعه في الشرق حتى مصبه بالغرب، اما موســـم فيضانه فيكون في الصيف عكس نهري دجلة والفرات ، ويعزو **البيروني** (16)السبب

في ذلك بقوله **" ... انما يقع الزيادة والنقصان فيها من جهة وقوع الانداء في الجبال التي تخرج منها او تمر عليها فتصب سيولها اليها ، ولا يخفى ان وقوع الأندية في الشتاء واوائل الربيع اكثر من غيره من الأوقات وهي تجمد في هذه المواضع لوغولها في الشتاء واشتداد البرودة فيها ، فاذا احتد الهواء ذابت الثلوج حينئذ فامتد جيحون"**

والظاهر ان نهر جيحون كان صالحاً للملاحة النهرية ، اذ كانت السفن تسير فيه على امتداد طوله ، ما خلا بعض المواضع التي يضيق فيها النهر او يكون عمقه واطئاً (17)، وامتاز نهر جيحون بجموده في الشتاء " حيث يجمد لمدة اشهر اذ يتساوى مع الأرض وتمر عليه القوافل التجارية وهي محملة بالأثقال " اذ يقدر **ياقوت الحموي**(18) سمك انجماد النهر تصل الى **" خمسة اشبار "** .

ثانياً : نهر سيحون

يحمل نهر سيحون عدة تسميات بالمصادر العربية فيدعى بـ (**سيحون**) وهو الحد الفاصل بين بلاد الترك وبلاد الإسلام (19) ، والأكثر استعمالاً في المصادر العربية هو (**نهر الشاش**) نسبة الى مدينة الشاش الواقعة عليه (20)، ويسمى أيضاً بـ (**نهر اوزكنـد**) وهي اول حدود فرغانة (21) ، وعرف أيضاً بـ (**نهر خجنـدة**) وهي مدينة مفردة الاعمال متاخمة لفرغانة وتقع غرب النهر(22) ، واطلق عليه أيضاً اسم (**نهر بناكت او فناكت**) (23) وكذلك (**نهر اخسيكن**) وهي قصبة ناحية فرغانة (24)، وفي بعض المصادر يسمى **(نهر الهند)** (25).
اما المصادر الفارسية فقد ذكرت باسم (**كل زريـان**) (26)، وعرف بـ **(نهر صنعان)** و (**نهر شهر وختـة**) (27) ، ويسمى أيضاً بـ (**نهر جاج او جج**) (28) وهي لفظة فارسية للشاش(29) ، اما المصادر الصينية فقد اطلقت عليه اسم (**جن جوهو**) وكذلك عرف باسم **(شان مرلين او موران**) وموران معناها النهر (30).
اما الصيغة اليونانية للاسم فورد بـ (**ياكسارات**) او (**يكسرت**) ، وهناك من لفظ (**يكسرتس**) كاسم لنهر سيحون (31) .
اما التسمية الحالية للنهر فهي (**سير داريا**) ، والملاحظ ان التنوع في الأسماء لنهر سيحون انما يعكس تنوع الثقافات التي عاشت في هذه المنطقة (32).
ينبع نهر سيحون من **جبال (تيان شان)** ، ويتشكل هذا النهر من مجموعة من الأنهار تجتمع اليه في حدود الترك والإسلام (33) .
يتكون نهر سيحون من روافد فمن جانب اليمين : **(نهر جدغل – ونهر كاسان – ونهر ايلاق – ونهر الترك – ونهر جمكنت)** (34)
اما روافد سيحون من ضفته اليسرى والتي تصب فيه : **(نهر اوش – ونهر قبا – ونهر خرشاب)** (35)
يتغذى نهر سيحون من ذوبان الثلوج في جبال تيان شان في فصل الصيف ، لذلك وصفت منابع نهر سيحون بكثرة جبالها التي عليها الثلوج بحيث تتعطل دروبها من شدة البرد الخارج عن الحد (36)، ويشترك مع نهر جيحون بانجماده في الشتاء ، لكن مدة انجماد سيحون أطول وهي ثلاثة اشهر (37)، وهذه التضاريس القاسية التي طغت على نهر سيحون راجع الى كونه متاخم الى بلاد الترك التي وصفت بان جبالها يكسوها الجليد الابدي (38)

ثالثاً : نهر الصغـد او السغـد

حمل هذا النهر عدة تسميات منها (**نهر باسف**) (39)، وعرف باسم (**نهر ماصف**) (40)، اطلق عليه اسم (**نهر بخارا**) لانه يمر وسط مدينة بخارى (41)، وأيضاً اسم (**نهر سمرقند**) (42). ويدعى النهر بالمصادر العربية بـ (**نهر السغد**) (43) وعرف كذلك باسم (**نهر كوهك**) (44)، وفي المصادر الصينية باسم (**نامي**) وربما الاسم مشتق من الاسم الاري (**نامق**) (45)، اما التسمية الحديثة للنهر فهي
(**زرفشان**) أي ناثـر الذهب (46) .
ينبع نهر الصغد من **جبال البتم** وهي المنطقة الجبلية الواقعة على المجرى الأعلى لنهر جيحون وسيحون(47) ،وكانت مصادر مياه الصغد تأتي من ثلوج جبال البتم واشروسنة (48)، وان مياهه تزيد في فصل ذوبان الثلوج مما يسبب في بعض الحالات حدوث فيضانات مدمرة (49)، ونتيجة لغزارة مياهه وشدتها فقد وصف بـــ (**النهر الأعظم**) (50)، فضلاً عن ان النهر صالح لسير السفن (51).

رابعـاً : نـهر القصاريــن

هو اقصر طولاً من نهر الصغد (52)، عرف باسم (**شهر سبر**) وهي التسمية التي اطلقت على مدينة **كش** أي **المدينة الخضراء** (53)، وان للمدينة نهرين كبيرين ، احدهما يعرف (**بنهر القصارين**) يخرج من جبال سيام ويجري في الجنوب من المدينة ، والأخر (**نهر اسروذ**) يخرج من رستاق كشك روذ فيجري في شمال المدينة(54) ، وهذا النهران يجريان على باب المدينة بعد سقي رساتيق كش يجتمعان في نهر واحد وسط مدينة نسف، ويعرف هذا النهر اليوم بـ (**كشكة داريا**) (55) .

المصادر والمراجع :

1-الدليمي ، محمد حسن سهيل ، نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر من الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، 2010 ، ص 68
2- ابن الفقيه الهمذاني، أبو بكر احمد بن محمد (ت 365هـ/ 975م) ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، 1885م ، ص 323 ؛ ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت نحو 250هـ/864م) ، المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت ، ص 173 ؛ قدامة بن جعفر (ت 329/ 940م) ، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، بريل ، 1889م ، ص 157
3- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: احسان عباس ، مطبعة السراج ، بغداد ، 1980 ، ص 185
4- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 31
5- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت 739هـ/ 1338م) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، 1954 م، ج 3 ، ص 1133
6- بارتولد ، تركستان ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية ، اعداد وتقديم: احمد الشنتاوي واخرون ، ج5 ، ص 146

7- شيخ الربوة ، أبو عبد الله شمس الدين الانصاري (ت 727هـ/1327م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزك ، 1923م ، ص 94
8-الدليمي ، نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر ، ص 70
9-بارتولد ، ف ، جيحون ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية ، وزارة المعارف ، د.ت ، مجلد السابع ، ص 206
10- لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله للعربية : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، سنة (1373هـ/1954م) ، ص 447
11-بارتولد ، تركستان ، ص 146
12- ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص 173 ؛ قدامة بن جعفر ، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص 157 ؛ المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت نحو 355هـ/965م) ، البدء والتاريخ المنسوب لابي زيد احمد بن سهل البلخي ، اعتنى بنشره وترجمته : كلمان هوار ، باريس ، 1907م ، ج 4 ، ص 59
13-أبو الحسن علي بن الحسين (346هـ/957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق امير مهنا ، بيروت ، د.ت ، ج 1 ، ص 109
14- ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ،ص 323 ؛ المقدسي ، محمد بن احمد البشاري(ت 375هـ، 985م) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ،1909م، ص 291 ؛ بارتولد ، تركستان ، ص 150
15- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت 348هـ/957م) ، مسالك الممالك ، تحقيق: محمد جابر عبد العال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ، 1966م، ص 167 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص290 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 478
16-أبو الريحان محمد بن احمد (ت 440هـ/ 1048م) ، الاثار الباقية عن القرون الخالية ، مطبعة ليبزك ،1923 م ، ص 261
17-الدليمي ، نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر ، ص 84
18-، شهاب الدين ابن أبي عبد الله (ت 626هـ/1228م) معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ج2 ، ص 197
19-شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص 94
20- الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 167 ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج 4 ، ص60 ؛ ياقوت الحموي، ج 1 ، ص 121
21- مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، باهتمام : د. منو جهر ستوده ، ترجمة : اسراء سبهان القيسي ، بغداد ، 2002م ، ص 40 ؛ ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي(ت367هـ/977م) ، صورة الأرض ، بيروت ، د.ت ، ص 419 ؛ بارتولد ، تركستان ، ص 267
22-الدليمي ، نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر ، ص 89-90
23- الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 185
24-ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 512
25-ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج 2 ، ص 494

26-لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 519
27-الرازي ، احمد (ت 1010هـ/1601م) ، هفت إقليم ، تحقيق جواد فاضل ، طهران ،د.ت ، ص332
28-مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص 41 ؛ فامبري ، ارمنيوس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمه وعلق عليه:احمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ،سنة 1873م ، ص 24
29- لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 24
30-بارتولد ، تركستان ، ص 266 ؛ الدليمي ، نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر، ص91
31- بارتولد ، تركستان ، ص 266 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 519
32-لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 519 ؛ الدليمي ، نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر ، ص92
33- مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص 41 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 419 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص 94
34- الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 187 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 417 ؛ ياقوت الحموي، ج 4 ، ص 430
35- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 420 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص 41 ؛ بارتولد ، تركستان ، ص 271
36- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 415 ؛ بارتولد ، تركستان ، 266 ؛ زغلول ، سعد ، الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط ، مجلة عالم الفكر ، مجلد (10) ، العدد الثاني ، سنة 1979، ص 134
37-ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج 2 ، ص 764
38-الدليمي ، نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر ، ص 99
39- اليعقوبي ، البلدان ، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي ،دار الكتب العلمية ، بيروت، سنة (1422هـ/2002م) ، ص 124-125

40- النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م) تاريخ النرشخي ، ترجمه وحققه وقدم له : د.امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، مصر ، د.ت . ص 19

41- مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص 41
42-الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت600هـ/ 1203م) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، ج 1 ، ص 506
43-الدليمي ، نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر ، ص 100
44-فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 33
45-بارتولد ، تركستان ، ص 168
46-فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 33
47- مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص 30 ،40
48- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص409 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 499

49-المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 332
50-اليعقوبي ، البلدان ، ص 124 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 172
51- المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 332
52- الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 181 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 412
53-لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 512
54-ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص412 ؛ بارتولد ، تركستان ، ص 240
55-بارتولد ، تركستان ، ص 240